

النقد البلاغي بين المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية

د. نعمه حسين مفتاح

neamah.h.meftah@aliraqia.edu.iq

الملخص

يسعى بحثنا الموسوم بـ(النقد البلاغي بين المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية) إلى تناول الجوانب النقدية للمدرستين البلاغيتين، وكيفية تعاملهما مع قضايا البلاغة. إذ تركّز الاختلاف على مستوى المحاور النظري في التعريفات العامة للفصاحة والبلاغة ومفاهيم البيان والمعاني والبدیع. فكان تناول المدرسة الأدبية لهذه القضايا، في الغالب، معنياً بالجوانب الجمالية واللمحات الإبداعية والتوجيهات الفنية، معلياً جانب الذوق، مبتعداً نوعاً ما عن الإجراءات العقلية، وما تقتضيه هذه الإجراءات من استعمال أدوات المنطق والفلسفة والحساب. أما المدرسة الكلامية، فقد ظهر أثرها في إدخال المسائل الفلسفية والمنطق، كالكلام في الألوان والطعوم والروائح والحواس ومقر تلك الحواس والوهم والخيال والفكرة والحس المشترك والأسباب والمسببات. على أن الاختلاف بين المدرستين لا يعني ثمة حدود فاصلة، فقد استعانت كلٌّ منهما في بعض الأحيان بإجراءات الأخرى، على وفق ما تقتضيه طبيعة بحوثهما.

الكلمات المفتاحية: مدارس بلاغية، نقد، نقد بلاغي، أصول، فروع.

Summary

Our research, titled "Rhetorical Criticism Between the Literary School and the Theological School," seeks to explore the critical aspects of the two rhetorical schools and how they approach rhetorical issues. The primary difference lies in the theoretical (Al-Bayan), meanings (Al-Ma'ani), and embellishment (Al-Badi').

Keywords: rhetorical schools, criticism, rhetorical criticism, origins, branches.

المقدمة

مما لاشك فيه أنَّ التوجهات النقدية رافقت مسيرة البلاغة، منذ انطلاقاتها الأولى، وكان النقد صورة عاكسة للفكر البلاغي، كما كان هو المنطلق في كثير من الأحيان لتأسيس مسائل البلاغة، فأينما وُجد النقد، نشأت معه الرغبة في البحث والتنظير والتفسير والشرح، مما أوجد مقتضيات موجبة لتأسيس قواعد العلم. ومن المعلوم أنَّ درس البلاغة العربية لم يسر في اتجاه واحد؛ فقد توجه بعض رجالات البلاغة إلى التركيز على الجوانب الفنية الخالصة، وتوجه البعض الآخر إلى البحث في الأسس العقلية، التي بُنيت عليها قضايا البلاغة، ومن هنا تباينت الأدوات النقدية، على وفق تباين التوجهات.

ونحاول في بحثنا هذا أن نقف على بعض الملامح العامة لاختلاف صور النقد بين الاتجاه الأدبي والاتجاه البلاغي.

أولاً: المدخل العام

مفهوم (مدرسة)

قبل أن نلج في مسائل البحث، لابدّ من أن نبيّن ماذا نعني بمفهوم (مدارس بلاغية)؟

يشير مفهوم (مدرسة) إلى تبني مجموعة من البلاغيين اتجاهاً معيناً في التعامل مع مسائل البلاغة، وتكون متبنيات هذا الاتجاه مختلفة عن اتجاه آخر، على مستوى الأصول والفروع، ونعني بالأصول: الأسس الفكرية التي يتم بواسطتها النظر إلى المسائل. وأمّا الفروع: فهي الإجراءات المتبعة في التعامل مع تلك المسائل، بناءً على تلك الأصول، ومن هنا تظهر ملامح المدرسة. ولو تتبعنا مسيرة البلاغة العربية، فسنجدها موزعة في ملامحها العامة على اتجاهين، قد يختلفان في كثير من الأحيان، ويتفقان في بعضها، مما يمكن أن يشكّل كلّ اتجاه ما يمكن أن يطلق عليه اصطلاح (مدرسة بلاغية). وقد أسهبت الدراسات البلاغية في بيان مسائل الاختلافات، سواء على مستوى الأصول أم الفروع، مما يدعونا إلى الاطمئنان إلى سلامة عنوان البحث.

مفهوم نقد

للنقد في اللغة معانٍ كثيرة، يعيننا منها ما يتعلق بتمييز الأشياء ومن ذلك تمييز النقود فقد جاء في لسان العرب "النقد والانتقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها" (ابن منظور، 2005: مادة (نقد): 3997)، وهذا المعنى هو الأقرب لعملية فحص الكلام والكشف عن ميزاته وإظهار عيوبه ومحاسنه، والانتقاد: التعليل، وعند الفلاسفة: النظر في قيمة الشيء، فانتقاد المعرفة هو

النظر في قيمة المعرفة "والفكر الإنتقادي هو الفكر الذي لا يقبل أي قول دون أن يمحّصه وينظر في قيمته، فإذا نظر في مضمون القول كان انتقاده داخلياً، وإذا نظر في أصله ومنشئه كان انتقاده خارجياً... والانتقاد بالمعنى الخاص هو إظهار عيوب الشيء دون محاسنه وهو انتقاد سلبي" (صليبا، 1385: 50). ومن هنا فالنقد نعني به مفهومه الواسع الذي يعني التحليل وإظهار المحاسن أو العيوب على السواء. ومن المعلوم أنّ نشأة البلاغة كانت مرافقة للنقد، ذاك أن البداية كانت في الأحكام النقدية التي كانت تطلق على الشعر، ومن ذلك ما كان شائعاً قبل الإسلام من أحكام يتناقلها الشعراء، وما كان يدور في أسواق العرب، ما يتصل بالمعاني واللغة والقافية، من ذلك ما رُوي عن أمّ جندي وتحكيمها بين امرئ القيس وعلقمة (المرزباني، 1965: 28-29)، وما جرى بين النابغة وحسان والخنساء (ابن قتيبة، 2006: 1/ 344).

مفهوم بلاغة

قد يبدو هذا العنوان غريباً، وذلك لشيوع مفهوم (بلاغة)، ولكن لو أمعنا النظر في هذا المفهوم، سواء في المصادر البلاغية القديمة أم في الدراسات الحديثة، فإننا سنجد في الغالب أنّه مفهوم مختلط بين أكثر من ميدان، ففي بعض الأحيان يكون المقصود من إطلاق (بلاغة): المنجز الإبداعي؛ بمعنى المادة اللغوية للبلاغة، بما تنطوي عليه من إمكانيات جمالية وغير ذلك، وقد يكون المقصود من إطلاق (بلاغة): الدرس المعني بفحص المنجز الإبداعي، والنظر في المكونات البلاغية التي بُني عليها، وتحليله والحكم عليه. وبناء على ما تقدم يكون المقصود في المستوى الأول (فن البلاغة).

أمّا في المستوى الآخر فيكون المقصود (علم البلاغة). فالأول: الفن، والآخر: العلم، وشتان بين الاثنين، فالتفريق ينطلق من أن " فن البلاغة نص أدبي قد يكون شعراً، على تعدد فنون الشعر، وقد يكون نثراً، على تعدد أجناس النثر. أمّا علم البلاغة فهو الوعي الوصفي بما يتوفر عليه من آليات بلاغية، تذهب بعيداً في قراءة النص الأدبي، كاشفة عن اتصالها بحدودها ومعطياتها البلاغية إتصلاً تطبيقياً، وهنا يكون الفني سابقاً، والعلمي لاحقاً" (غرکان، 2016: 245). وربما أدرك القدماء هذا التفريق؛ ففي إضاءة الخطيبي ما يمكن أن يغني في فهم المقصود، فقد قال؛ رداً على القزويني لانتقاده السكاكي بسبب تعريف البلاغة. "فالبلاغة التي عرفها صاحب المفتاح هي البلاغة الصناعية المكتسبة لا مطلق البلاغة، وما يشعر به هو تعريفها بعد الفراغ عن صناعة البلاغة، التي هي علما المعاني والبيان" (ابن مظفر: 72).

إنّ نص الخطيبي السابق يُشعر بتعدد معاني مفهوم البلاغة، ولذلك يمكن أن ننظر إلى البلاغة بوصفها "منجزاً إبداعياً". أو أن ننظر إليها بوصفها "درساً"، يُعنى بفحص المنجز البلاغي، وتعليم البلاغة للدارسين. وقد رافق التوجه النقدي هذين المفهومين، فكان ثمة نقد للمنجز البلاغي؛ بمعنى نقد للأقوال الإبداعية سواء أكانت شعرية أم نثرية، باستعمال البلاغة أداة في هذا النقد. وثمة نقد للدرس البلاغي؛ بمعنى نقد لأقوال دارسي البلاغة من لدن دارسين آخرين، وأدوات هذا الدرس مختلفة؛ منها الأصول والمنطق واللغة والنحو وغير ذلك.

النقد البلاغي

"هو النقد الذي يتخذ من البلاغة وشروطها في الكلام البليغ مقياساً لنقد النص الأدبي، ويبحث في الأسس الفنية التي يقوم عليها الأدب، كما حددتها الدراسات البلاغية، وبذلك فإن جهد النقد البلاغي ينصب لتبيين خصائص كل تركيب، ومجرى كل أسلوب، وما قد يكون بينها من فوارق في المعنى، والعلم بأساليب الكلام، والوقوف على خصائصها، وبيان ما يكون قد طرأ عليها، من اختلاف عن أصلها اللغوي الأول" (نیشان، 2013: 23). وهذا النقد، كما أشرنا، لا يتوقف عند حد النظر في المنجز الإبداعي وبيان خصائصه؛ بل ينظر في الأسس والأصول التي انبنى عليها علم البلاغة، وبناءً على ذلك يكون النقد البلاغي:

- نقد مختص بعلم البلاغة، وهذا النقد حاصل في الاتجاهين؛ الأدبي والكلامي.

- نقد مختص بفن البلاغة، وهذا النقد حاصل أيضاً في الاتجاهين؛ الأدبي والكلامي.

قد يكون موجّهاً باتجاه علم البلاغة، أو موجّهاً باتجاه الفن البلاغي

ثانياً: المدارس البلاغية

لا شك في أنّ ثمة عوامل كثيرة، أثرت في نشأة البلاغة، من هذه العوامل ما كان أدبياً، ومنها ما كان كلامياً، وقد أدى هذا الاختلاف إلى أن تتجه البلاغة في اتجاهين، جاز أن يطلق عليهما المدارس البلاغية، كما بينا بداية البحث، وقد أشار الباحثون القدماء إلى هذين الاتجاهين، فمثلاً، يقول أبو هلال العسكري: "ليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب

المتكلمين، وإنما قصدت فيه قصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب، فلهذا لم أطل الكلام في هذا الفصل" (العسكري، 2006: 9). فهذا النص صريح في وجود اتجاهين للبلاغة. كما يمكننا أن نستشف هذين الاتجاهين في قول السيوطي: "ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة" (السيوطي، 1299هـ: 155/1). فالسيوطي هنا يشير إلى طريقتين في فهم البلاغة والتعامل معها.

المدرسة الأدبية

- الأصول

- أ- لم تعتمد (في الغالب) على الدقة في تحديد وتقسيم المسائل.
- ب- لم تُعنَ باستعمال أدوات المنطق والفلسفة (إلا في بعض المواضع).
- ت- عُني كثيراً باستعمال المقاييس الفنية في الحكم على النص.
- ث- اهتمت كثيراً بالاعتماد على الذوق والإحساس الفنيين.
- اعتمدت السهولة والوضوح في طرح المسائل.
- الفروع والإجراءات
- ونعني بها الإجراءات التطبيقية في التعامل مع المسائل البلاغية:
- أ- اهتمت بالإكثار من الشواهد، والحرص على إيراد الشاهد كاملاً.
- ب- الاهتمام بالجانب الجمالي للشواهد والحرص على حيازتها
- المستوى الفني.
- ت- فيما يتعلق بالجانب التعليمي: الحرص على التواصل مع مستويات مختلفة من التلقي.

ويمكن أن نجد المتبنيات السابقة في مؤلفات: ابن المعتز، وأبي هلال، وابن رشيق، وأسامة بن منقذ في البديع في نقد الشعر، وابن أبي الإصبع، وابن الأثير.

المدرسة الكلامية

- الأصول

بُنيت أصول هذه المدرسة على:

أ- التحديد الدقيق والتقسيم العقلي.

ب- التعريف الجامع المانع.

ت- استعمال أساليب المتكلمين وحصرها، واستعمال الألفاظ الفلسفية والمنطقية.

الفروع والإجراءات

- الإقلال من الأمثلة والشواهد، فغالباً ما يكتفي البلاغي بذكر شاهد واحد للقاعدة الواحدة.

- الاختيار العشوائي للأمثلة.

- عدم الاهتمام بالجوانب الجمالية للنص المختار مثلاً.

- فيما يتعلق بالجانب التعليمي: لم تكن الغاية التواصل مع مختلف شرائح المتلقين، بل اعتنت بالتواصل مع مستوى خاص من التلقي.

ويمكن أن نجد ملامح الأصول والفروع آنفة الذكر في كتب: التلخيص للخطيب للقزويني (ت 739هـ)، الذي لخص كتاب السكاكي (ت 626هـ)، والتفتازاني) وبهاء الدين السبكي وعصام الدين الإسفراييني والرازي ت 606- في نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.

الحد الفاصل بين المدرستين

مع ما تقدم من حديث عن اختلافات في الأصول والفروع بين المدرستين، لا يمكن القول بانقطاع كل مدرسة عن الأخرى تمام الانقطاع، إذ ثمة من البلاغيين من يمزج بين الطريقتين، ويستفيد من الاتجاهين (مطلوب، 1967، ينظر: 35-37).

ثالثاً: النقد البلاغي بين المدرستين

بعد أن بيّنا الأصول والفروع التي انبنى عليها النقد في المدرستين، نحاول أن نبين فيما يأتي التوجهات النقدية التي رافقت البحث في مسائل البلاغة عند رجالاتها، بمختلف انتماءاتهم الفكرية، وعلى النحو الآتي:

أ- أسس المدرستين عند الجاحظ (255هـ)

ليس ثمة من يختلف على أن جهود الجاحظ كانت تمثل البذرة الأولى لمباحث البلاغة والنقد البلاغي على السواء، فعلى الرغم من كونه صاحب مدرسة اعتزالية، فإنه يمثل كذلك الاتجاه الأدبي في البلاغة والنقد، عدا ذلك فإننا نستطيع أن نعيد القول بأن جهود الجاحظ في النقد تمثلت في إثارة المشكلات التي تناولها البلاغيون من بعده ف"الملاحظات البلاغية التي نثرها الجاحظ في كتاباته المتفرقة تعد النواة الأولى للبلاغة العربية" (قصاب، 1985: 61). والأدلة على وجود ملامح المدرستين البلاغيتين واضحة جلية في كتابات الجاحظ، سواء في تعريفات البلاغة وأقسامها، بروح العالم المهتم بوضع الأصول، أم بروح النقد المهتم في التعامل مع النصوص، فقد ضبط الأسس الفنية الواجب مراعاتها في تعليق اللفظ بالمعنى، وأهم ما بنى عليه الجاحظ آراءه هو النظرة النقدية التي تقوم أساساً

على رد الفكرة التي نشأت عند تيار لا يحفل إلا بالمعاني، فإن هذا التيار يرى أن المعنى إذا كان حسناً لم يتغير حسنه عند صبه في أي قالب، وقد أفاض في مناقشة هذه المسألة عند طرحه رأي أبي عمر الشيباني في استحسانه لقول الشيخ (الزمخشري: 52):

لا تحسبن الموت موت البلى فإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أفضع من ذاك لذال السؤال
فقد رد الجاحظ رأي أبي عمر الشيباني بروح الناقد، التي تنطوي على رؤية فنية، تشخص الجمال الفني، بكل جوانبه، ولا تقف عند حدود المعنى الحسن فحسب؛ بل تبحث عن المعنى المتشح بجمال اللفظ (الجاحظ، 1969: 131/3).

أما ملامح الاتجاه الكلامي فكان واضحاً أيضاً، ففي موضوع البيان الذي بنى كتابه (البيان والتبيين) عليه، إذ جمع كثيراً من الحجج التي تؤيد وجهته، ومن ذلك الأشعار، والأخبار التي تعضد رأيه من جهات مختلفة، فبرع في الترجيح بين هذه الآراء، وقسم الناظرون موضوع البيان قسمين: القسم الأول هم أصحاب البلاغة والخطابة، والآخر: هم المعترضون على ذلك، وذهب في الرد على مذاهب شتى مما جعل حججه تتعدد، وسبل استدلاله تتنوع، وجهوده هذه تعد أسساً رصينة في تنمية الحس النقدي القائم على الاستدلال، الذي تطور فيما بعد في النظر إلى المسائل المختلفة، والذي شكل نواة المدرسة الكلامية.

ب- عند ابن قتيبة (276هـ)

مثّلت مؤلفات ابن قتيبة عاملاً حاسماً في ظهور المؤلفات البلاغية، إلى جانب الرؤية النقدية الموازية لها، وذلك من خلال إثارته لعدد من القضايا النقدية المهمة، فكانت جهوده "لمحات بلاغية بنيت على جملة من الأحكام

النقدية" (صمود، 2010: 286)- ففي أدب الكاتب حاول أن يظهر صورة ناصعة للأساليب التي يحرص سالكوها على أن تكون ملائمة لطبيعة الموضوع، وفيه من التنبيه غير المباشر إلى الاعتبارات العملية في اختيار الألفاظ وملاءمتها للمعاني (ابن قتيبة، 2009، ينظر: 182). وفي الشعر والشعراء ظهرت قضية اللفظ والمعنى، بشكل جلي، مما شكل أساساً لمباحث البلاغيين اللاحقة، وقد حاول أن يبين الأسس التي يقوم عليها مبدأ اختيار الشعر. ومن القضايا النقدية التي كانت مثاراً للبحث بين النقاد هي قضية الطبع والتكلف في الشعر.

ومن المظاهر النقدية البارزة، والمتعلقة بالإجراءات النقدية في فروع المسائل، رده على بعض النقاد الذين عابوا على امرئ القيس قوله (القيس، 1984: 13):

أغرَّك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرني القلب يفعل
فينكر ابن قتيبة قولهم "إذا كان هذا لا يغرك فما الذي يغر؛ إنما هذا كأسير قال لآسره: أغرك مني أني بين يديك وفي أسارك وأنتك ملكت سفك دمي" (ابن قتيبة، 2006: 135/1). وقد رفض ابن قتيبة انتقادهم هذا، ونص على فساد رأيهم قائلاً "ولا أرى هذا عيباً ولا المثل المضروب له شكلاً لأنه لم يرد بقوله حبك قاتلي القتل بعينه؛ وإنما أراد به أنه قد برح به فكأنه قد قتلني..." (ابن قتيبة، 2006: 135 / 1).

ومن المسائل الأخرى التي تعد من أسس النقد، والتي تمثل النظر في الأصول مسألة التشبيه، فقد اتخذته وسيلة من وسائل المفاضلة بين الشعراء (ابن قتيبة، 2006: 111/1).

ت- عند المبرد (286هـ)

على الرغم من أن المبرد لم يخصص جهوده في إطار اتجاه بلاغي خالص، فإن ما قدمه من جهود في وجه من وجوه تأليفه، يمكن أن يعدّ نواة في تأسيس الاتجاه النقدي في البلاغة، وليس أدل على ذلك من بحثه للتشبيه؛ فإن توجهه في هذا البحث يعطي انطباعاً بانطوائه على منظور نقدي خاص، عمل فيه على منح المباحث شيئاً من الجدة والتركيز؛ ذاك أنه أفرد له باباً مستقلاً، دل فيه على أهميته في لغة العرب بوجهيها الشعري والنثري، وكذلك الأداة الذوقية التي أفاد منها في جمع نماذج التشبيه، ما يدل على الوجهة الأدبية التي تعد تأسيساً للمدرسة الأدبية. وكل هذا أسهم في التمهيد لظهور المؤلفات التي عنيت بهذا الباب البلاغي الواسع، وقد ظهر الحس النقدي الذوقي واضحاً، لاسيما في إيراد البيت امرئ القيس (القيس، 1984: 38):

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

قال المبرد: "فهذا مفهوم المعنى، فإن اعترض معترض، فقال: فهلاً فصل فقال: كأنه - رطباً - العناب، وكأنه - يابساً - الحشف قيل له: العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول، مفهوماً ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيباً؛ قال الله عز وجل، وله المثل الأعلى: (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) علماً بأن المخاطبين يعرفون السكون ووقت الاكتساب" (المبرد، 2007: 494).

إن كلام المبرد آنف الذكر ينطوي ضمناً على رؤية نقدية، جمعت بين اتجاهين:

- الاتكاء على الذوق الفني في مناقشة حيثيات البيت. وهذا أصل من أصول المدرسة الأدبية.

- الإفادة من استعمال أساليب المنطق والحجاج. وهذا أصل من أصول المدرسة الكلامية.

ث- عند ابن المعتز (296هـ)

وقد وضع ابن المعتز كتابه؛ استجابة لغايتين: الأولى نقدية، والأخرى قاعدية تقنية.

تتجلى الغاية الأولى في جمع المادة والبحث فيها، والأخرى في محاولته وضع مسميات للفنون، الأمر الذي أغرى من جاء بعده أن يحذو حذوه ويسلك سبيله.

إن جهود ابن المعتز في وضع مرتكزات لحدود كتابه ظهرت بشكل جلي في مؤلفات كثير من البيانين، الذين تبناوا الرؤى النقدية في أبحاثهم. ولهذا يعد كتابه أحد أهم جذور النقد في مسيرة البلاغة وتطورها؛ كونه أثار قضية شغلت بال المتأخرين هي قضية البديع، فضلاً عن أنه سبق إلى التنبيه إلى هذه القضية التي لم يرد من خلالها أن يجعل البديع مصطلحاً جزئياً هو "ما تعارف عليه المتأخرون من وجوه تحسين الكلام اللفظية والمعنوية؛ وإنما معنى واسع أو مصطلح عام، تنضوي تحته كثير من موضوعات البلاغة: كالاستعارة، والجناس، والكناية، والتشبيه، والطباق" (مطلوب، 1964: 87). وعلى الرغم من الطابع الأدبي الرشيق، الذي يمتاز به كتاب البديع، والمتمثل بحسن الاختيار، وكثرة الشواهد، فإنه أفاد كذلك من التقسيمات.

ج- عند ابن سنان (466هـ)

إنَّ محتوى كتاب سر الفصاحة ينطوي على النظر في قضية الاختلاف في الألفاظ، وقيمتها في التعبير، وفي البحث عن ماهية الفصاحة والبلاغة، وفي كون عائدتيهما للألفاظ أو للمعاني. ولا يخفى أن مصطلحي الفصاحة والبلاغة هما من أكثر المصطلحات التي نالت اهتماماً واسعاً لدى البلاغيين بمختلف توجهاتهم، وعلى أساسهما كان البحث في التمييز بين مراتب الكلام، وتتجلى أهمية الكتاب في كونه "أكثر نفعاً للطلاب والدارسين ولا سيما في تربية ملكة النقد" (ابن سنان، 1982: 8) هذه الملكة التي حاول أن يؤسس من خلالها منهجاً يقوم على اتخاذ مقاييس يقاس بها الكلام. ومن هنا يكون ابن سنان قد استعان بأدوات الفلسفة في بحث اللفظ، ولكنه لم يهمل جانب الذوق في الاختيار.

ح- عند عبد القاهر الجرجاني (471هـ)

تمثلت جهود عبد القاهر في تثبيته فكرة إرجاع الإعجاز للنظم، مما جعل مفهوم النظم مقترناً باسمه، "فمما لا يختلف عليه اثنان أن النظم كنظرية لها ضوابطها ومفهومها الواسع، بل ولها أثرها الواضح في محيط علوم العربية لم تعرف إلا بعد عبد القاهر الجرجاني، حيث وضعها، وبسط القول فيها، وساق لذلك الأدلة، وأفاض في شرحها، بمنهج دقيق لفت أنظار الباحثين وجعل كل باحث يقف مع النظرية وقفة متأنية ثم يقول رأية فيها" (مخيمر، 1983: 80).

ولاشك في أن هذه النظرية عنده قامت أساساً على رؤية نقدية، مفادها إبطال فكرة فريق آخر نظر إلى النظم على أساس أنه رصف للكلمات. ومن خلال تلك الجهود استطاع أن يضع أسس المنهج التحليلي في دراسة

البيان، والتنبية إلى المعاني العقلية. أمّا موقعه في مسيرة البلاغة والنقد فإنّه يمثل حلقة الوصل بين جيل البلاغيين الذين سبقوه، وجيل اللاحقين له فكان موقفه ممن سبقه وممن لحقه موقف "الآخذ المعطي، ولكن الذي أخذه لا يضارع الذي أعطاه، فقد كان رحمه الله مجدداً حتى في مواضع الاشتراك التي كتب فيها هو وكتب فيها من قبله من الرواد" (المطعني، 2002: 23).

وقد سلك عبد القاهر مسلّكين نقديين: الأول في دلائل الإعجاز، حيث الطابع الفلسفي، وأدوات المنطق، ولكنه لم يهمل المسحة الأدبية في اختياراته، والآخر في أسرار البلاغة، حيث الطابع الأدبي والذوق الرفيع في الاختيار والتحليل.

وقد رأى بعض الباحثين في كتاب أسرار البلاغة عدة خطابات منها: الخطاب البلاغي، والخطاب النقدي، والخطاب الشعري. "فالخطاب الأول خطاب نقدي ينحو منحى التأمل والتدبر والسعي وراء كشف الدلالات... وكذا الخطاب الثاني" (سعد الله، 2013، 30).

الرازي (606هـ)

مثلت جهود الرازي أسساً بُنيت عليها جهود المتأخرين في ترتيب أبواب البلاغة وضبط موضوعاتها، وذلك انطلاقاً من نقده للشيخ عبد القاهر الجرجاني في عدم ضبطه الأبواب، وكذلك استعماله للدلالات العقلية التي ظهرت جلية عند السكاكي في مفتاحه، وربما مثل كتاب نهاية الإيجاز حلقة الوصل بين عبد القاهر وبين المتأخرين من ناحيتين: تتمثل الأولى بمحاولته ضبط الأبواب وحصر المسائل، والأخرى بالرؤية النقدية التي بنى كتابه على أساسها (مطلوب، 1967، ينظر: 43-45). وبهذا يكون مسلّك الرازي

النقدي مسلماً منطقياً، أفاد منه من جاء بعده في تثبيت أدوات المنطق في نقد المسائل البلاغية.

رابعاً- رأسا المدرستين؛ الأدبية والكلامية

أ- ابن الأثير (637هـ)

يُعدُّ ابن الأثير من أهم الذين تنطبق عليهم تسمية ناقد بلاغي. وإنَّ القول بكونه يمثل العلامة الفارقة في هذا النقد يستند إلى مرتكزين: الأول جهوده النقدية، والآخر: ما أثارته كتبه من سجلات نقدية بين البلاغيين. فأما جهوده النقدية في البلاغة (أمين، 1957: 452)، فإن من يطالع ما كتبه، فسيجد مصداق هذا القول جلياً، وخير مثال هو ما تجلّى في كتابه: المثل السائر، وكتابه الآخر الجامع الكبير، ورسالته المعروفة بـ: الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان.

وربما لا يكون من المغالاة القول بأنَّ ابن الأثير يمثل ضالة الباحث في جذور النقد البلاغي، القائم على أصول الأدب والفن والذوق. وقد امتاز كتابه المثل السائر بالرؤية النقدية الثاقبة التي اعتمدها كثير من كتب البلاغة والنقد؛ كونه اعتمد العلم إلى جانب الذوق في تحليله للمسائل البلاغية، وعليه فإنَّ جهوده اصطبغت بطابع نقدي متميز إضافة لما قدمته للبلاغة من طابع فني أدبي، فالبلاغة عنده "يلونها طابع الذوق الأدبي؛ حيث نراه قد استفاد كثيراً من آراء من سبقوه في الدرس والبحث البلاغي، ولعل من يقرأ كتبه خاصة الجامع الكبير والمثل السائر يجد بونا شاسعا بينه وبين غيره ممن فلسفوا البلاغة ومنطقوها" (ابن الأثير، 1998، ينظر: 298-299)، (حسن، 1986، ينظر: 6). لقد كانت رؤية ابن الأثير رؤية نقدية بامتياز؛ فقد وقف طويلاً عند جهود ابن سنان في فصاحة اللفظة مفردة ومركبة، وفند

كثيراً من آرائه، ورأى أن كثيراً من هذه الجهود غير مجدية في فهم الدرس البلاغي، وفعل كذلك مع كتاب الموازنة للآمدي، مع أنه يراه أنفع من كتاب سر الفصاحة، لولا أنه أهمل أبواباً من هذا العلم .

ما يعيننا في مسلك ابن الأثير النقدي هو الطابع الأدبي الذي امتازت بها كتاباته، على الرغم مما تخللها من مسحة منطقية في بعض الأحيان. وملاحح الطابع الأدبي تمثلت بـ:

- تحكيم الذوق في النظر إلى مسائل البلاغة، سواء على مستوى التنظير في الموضوعات أم على مستوى الإجراءات في تحليل النصوص .
- كثرة الشواهد، بمختلف مستوياتها الشعرية والنثرية.

فأما على مستوى النظر في موضوعات البلاغة، فنرى الطابع الأدبي واضحاً، إذ لا يكتفي بالتعريف، بل يشبعه بالشواهد والأمثلة المختارة. وأما على مستوى تحليل النصوص، فإنه كان معنياً بالوقوف على القيمة الفنية للشاهد المختار، ونقف فيما يأتي على مثالين، لنرى كيفية تعامله النقدي، مع أصول البلاغة وفروعها:

- الأصول؛

من الأصول التي نظر فيها طويلاً تعريف البلاغة، فقد وقف على شروط ابن سنان في فصاحة اللفظة، مستعيناً بالذوق في الحكم على فصاحة اللفظة، مرجحاً جانب الجمال فيها، فنظر في شرط التباعد في المخارج، فرأى أن تباعد مخارج الحروف، معظم اللغة دائرة عليه، والحاكم في هذا حاسة السمع، فهي التي تحكم بحسن ما يحسن من الألفاظ، وقبح ما يقبح، لأنك إذا سئلت عن حسن لفظة، فإنك تقضي على الفور، ولا تقول: اصبر حتى أرى مخارج حروفها. فجمال اللفظة وحسنها راجع إلى الذوق الحسي السمعي، فهو القادر على الحكم بالجودة أو الرداءة.

وقد ناقش ابن الأثير الشروط جميعها بهذه الروحية الذوقية، مستعيناً بالشواهد الكثيرة، من القرآن الكريم والشعر والأمثال والخطب وغيرها، فمن ذلك مثلاً:

قوله: ومن أراد أن يعرف ذلك فليُنظر قوارع القرآن الكريم عند ذكر الحساب والعذاب فليس في ذلك وحشي الألفاظ ولا متوعره (ابن الأثير، 1998، ينظر: 1/ 155-188)، فمن ذلك قوله تعالى " ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)) " [الزمر/68]. ثم فليُنظر إلى ذكر الرحمة والرأفة والملاطفات في خطاب الأنبياء، فما فيها ضعيف الألفاظ ولا ركيكه، وإنما ترى سهولة ورقة على ما بها من جزالة ومثانة، فمن ذلك قوله تعالى: " {وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ} " [الضحى/1]. وكذلك ورد في كلام العرب في الزمن القديم، فانظر مثلاً إلى قصيدة السموأل:

تعرنا أنا قليلٌ عديدنا فقلتُ لها إن الكرامَ قليل
فهي على ما تضمنته من الجزالة وكأنها زبر الحديد، بها سهولة متعذبة غير فظة ولا غليظة. والنوع الثاني من الرقيق كقول عروة بن أذينة:

إنّ التي زعمت فؤادك ملهماً خلقت هواك كما خلقت هوى لها
وهكذا ترى الألفاظ تجري من الأسماع مجرى الأشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأنها أشخاص عليها مهابة ووقار، والرقيق من الألفاظ يتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق، ولطافة مزاج، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم، واستلأموا سلاحهم وتأهبوا، للطراد، وترى ألفاظ البحتري، كأنها نساء حسان، عليهن غلائل مصبغات، وقد تحليلن بأصناف الحلبي (ابن الأثير، 1998، ينظر: 1/

176). وهكذا نرى الطابع الذوقي طاغياً على تعامل ابن الأثير مع أصل من أصول درس البلاغة، ونعني تعريف الفصاحة.

- الفروع

ونعني بها الإجراءات التي سلكها في التعامل مع تحليل النصوص، فكما ذكرنا سابقاً، فقد سلك ابن الأثير مسلكاً فنياً واضحاً في تحليل الشواهد الكثيرة، فقد كان شديد الارتياح إلى ناحية الابتداع في شعر الشعراء المعاصرين له، إذ يقول: إنا لو قارنا شعر هؤلاء المحدثين بشعر الجاهليين، وبشعر الصدر الإسلامي الأول، لوجدنا تجديداً في الفكرة وفي الذوق وفي الصياغة، ويعزو التجدد في الشعر للتوسع الإسلامي الذي نجم عنه احتكاك بحضارات وثقافات عديدة" (روزنثال، 1961: 127).

ب- السكاكي (626هـ)

يعدُّ كتاب "مفتاح العلوم" علامة فارقة في مسيرة البلاغة العربية، وقد كان له الأثر البالغ في الإقبال على التأليف البلاغي، المبني على أصول المنطق والفلسفة، فالسكاكي "أول من اتضح عنده الاتجاه بالبلاغة الوجهة العلمية؛ حيث رسخ القواعد وثبتت عنده المفاهيم واستقام له المنهج الذي استحوذ على البحث البلاغي من بعده حتى غدَّ بحق شيخ هذه المدرسة" (خلف، 1996: 416)، وهذا الاستحواذ المنهجي هو الذي دفع إلى التأليف في الشروح، وما هذا السجال الذي أثاره بمنهجه إلا تجلياً من تجليات الحس النقدي، بوجهته المنطقية، وتتجلى في جهود السكاكي فكرة الفرز بين البلاغة الفنية، وعلم البلاغة، "ففن البلاغة يعني الصنعة التي لا يبقى التعبير فيها معتمداً على الطبيعة ومصادفتها فقط؛ بل هي نتاج العقلانية المنهجية في العلوم الإنسانية المتكونة عبر الزمن... ووظيفة البلاغة

الأساسية - بوصفها علماً - هي (الكشف) عن العناصر التي تجعل من الكلام الإنساني المكتوب أو المنطوق أدباً" (خضير، 1998: العدد 42).

لقد بنى السكاكي درس البلاغة على علم المنطق، لأنَّ غايته أن يضع أصولاً علمية لهذا الدرس، ولذلك اعتمد أدوات المنطق في التأليف، ولكنه كان يشير إلى الذوق في التعامل مع المسائل البلاغية خارج إطار الدرس الذي قدمه في مفتاحه، فيعتقد أنَّ الذوق هو ملكة القارئ والمتبع والباحث. وهذه الملكة يفترض أن تتوافر في هؤلاء قبل الخوض في مسائل الكتاب، أو أن ينميها بنفسه شيئاً فشيئاً، ولا يتكل على هذه المسائل العقلية لتنميتها، فهي إذن تحصيل حاصل لأي طامح في إتقان البلاغة، وليس أدل على ذل من قوله: "وقبل أن تمنح هذه الفنون حقها في الذكر نبهك على أصل... وهو أن ليس من الواجب في صناعة؛ وإن كان المرجع في أصولها وتفاريحها إلى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها... فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه إن فاته الذوق هناك إلى أن يتكامل له على مهل" (السكاكي، 2000: 257).

إنَّ كلام السكاكي هذا يدحض كل اعتقاد بإهماله الذوق في تحصيل علوم البلاغة؛ بل بالعكس جعل السكاكي الذوق شرطاً في تحصيل هذه العلوم وإتقانها، ولكنَّ الذوق أصلٌ خارج حدود هذه المفاتيح العلمية التي قدمها للمتعلّم، فبنى منهجه على أسس علمية خالصة، والعلم من موجبات العقل، لا العاطفة، وعندئذٍ لا يكون من الإنصاف اتهامه بقتل روح البلاغة؛ لأنَّ هذا الحكم يعني بأنَّ كل بحث علمي للغة هو قتل لروحها، وهذا ما لم يقل به أحد، فلو كان الحكم على ضبط أصول العلوم هو الإقرار بقتلها، لكان الأولى أن ينسحب هذا الحكم على بحوث سوسير، ومن تبعه من

الباحثين، الذين أخضعوا دراسة النصوص اللغوية إلى المناهج العلمية التي أحالتها أرقاماً وحسابات رياضية وقد تلقفها الباحثون العرب بشغف، حتى يومنا هذا، فمثلاً يقول أحد الباحثين: "نجحت الأسلوبية الإحصائية في الاحتكام إلى الثوابت العلمية النقدية، من خلال التخلي عن الذوق الشخصي لصالح الحدس المنهجي الموجه، وذلك عن طريق الاعتماد على مقاييس محددة ذات دلالات علمية خالصة تساعد في حل الكثير من المشكلات الأدبية التي لم نكن نجد لها حلاً..." (أبو عايشة، 2010: 64)؛ ويقول باحث آخر "وربما كان الباعث أحياناً هو القول بعلمية المنهج الأسلوبي وصرامته ونزوعه الإقناعي الوصول إلى نتائج مقنعة مبنية على مسلمات وثوابت، وأحسب أن منهج الأسلوبية الإحصائية إنموذج لفت في هذا الاتجاه" (غركان، 2014: 18). وهناك الكثير من هذه الأحكام المُشيدة بتقعيد علم اللغة، من دون أن تتهم القائمين على هذه المناهج بقتل روح اللغة، فالطابع السائد على عمل سوسير هو أنه "الرافعة التي انتشلت البلاغة من الوهدة التي سقطت فيها" (جيرو، 1985: 29)، في الوقت الذي يُتهم فيه السكاكي بهذه التهمة من دون مراعاة لجهوده التي أسهمت في بناء منهج علمي يقوم على الضبط والتقعيد، في ظرف وبيئة سبقت المناهج الحديثة بقرون، فقد عاش في عصر لم يكن يعي ما كان يطمح إليه السكاكي الذي "لم يجد بأساً أن يطلق على علمه هذا مصطلح - علم الأدب - وهو مصطلح غاية في التوفيق والإحكام أقيمت فيه علاقة التضاييف بين العلم والأدب، وهو أمر لا يسيغه بعض المحدثين وينكرونه أشد الإنكار بعد مرور تسعة قرون على ظهور المفتاح" (مصلوح، 2010: 52)، في الوقت الذي يتلقفون النظريات الوافدة.

أما فيما يتعلق باتخاذ المنطق منهجاً لدراسة البلاغة فالسبب يرجع إلى رواجه في عصر السكاكي، وقد حاول أن يفيد منه في ضبط مسائل كتابه؛ لأن السكاكي كان صدد تأسيس منهج علمي لدراسة الأدب، عموماً، يخرجها عن كونه مجموعة انطباعات، يتحكم الذوق في توجيهها، إلى مادة علمية خاضعة لإجراءات المنهج العلمي المتسلح بالأدوات العلمية.

لقد أسس السكاكي كتابه انطلاقاً من رؤية نقدية مضمرة، فقد أراد للكتاب أن يكون صورة مغايرة للمنظور البياني السائد في وجهيه التنظيري والنقدي؛ غير أنه لم يعمد مباشرة إلى وضع نظرية، بل عمد إلى وضع أسس المنظور السائد ثم القيام بالبناء المغاير؛ ولذلك كان يشير بقوله: "واعلم أن الكلام في جميع ما ذكر من الأمثلة في الأنواع الخمسة قول الأصحاب ولعل لي في البعض نظراً" (السكاكي، 2000: 501)، وقوله كذلك: "هذا كله تقرير للكلام في هذا الفصل بحسب رأي الأصحاب... وإلا فالذي عندي..." (السكاكي، 2000: 511).

ويتجلى البناء المنطقي في كل مسائل البلاغة، على مستوى الأصول والفروع، ونستطيع أن نلمس ذلك إذا ما قارنا رؤيته برؤية ابن الأثير، وقد ذكرنا شيئاً منها، ونشير هنا إلى أن البناء المنطقي لكتاب مفتاح العلوم كان هو الأساس الذي اعتمده القزويني (739هـ) في تأسيس مباحث البلاغة، والذي ظل سائداً إلى يومنا هذا.

وقد ذكر الخطيب القزويني أن الغرض من تأليف التلخيص، الذي شرحه بكتاب الإيضاح، كان لسد النقص في كتاب مفتاح العلوم، فقال: "ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار، مفتقراً إلى الإيضاح والتجريد؛ ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد" (السبكي، 2001: 31). فقد أسس السكاكي نقطة انطلاق لمن جاء بعده، إذ

كانت رؤيته النقدية مقدمة من مقدمات التأسيس للنقد البلاغي، القائم على الأسس المنطقية، وقد "نظر إلى هذا العلم نظرة فلسفية تحدد ما بينه وبين سائر فنون الأدب من النسبة والارتباط وتُميِّزه عنها تمييزاً واضحاً وتحصر أبوابه ومباحثه حصراً عقلياً حتى لا يبقى للخوف عليه من دعي لا يفقه الأدب ولا يعرف فنونه" (مطلوب، 1964: 123).

النتائج

- بعد أن وقفنا على أبرز الملامح التي امتازت بها المدرستان البلاغيتان، نضع فيما يأتي أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وعلى النحو الآتي:
- بيّن البحث ماذا يعني بمصطلح (مدارس)، وناقش مدى صحة تسمية (مدارس بلاغية).
- تمّ التعريف بمفاهيم (نقد - بلاغة - نقد بلاغي)، ليكون ذلك تأسيساً للبحث في الأسس النقدية للمدرستين البلاغيتين.
- بيّن البحث الأصول التي بُنيت عليها الرؤية النقدية للمدرسة الأدبية، وكذلك المدرسة الكلامية.
- أشار البحث إلى عدم وجود حدود صارمة فاصلة تفصل بين المسالك النقدية للمدرستين.
- تمّ التعرّض إلى ذكر بعض القضايا النقدية التي انطوت عليها المؤلفات البلاغية لكلا المدرستين.
- أشار البحث إلى بعض علماء البلاغة الذين خلطوا بين استعمال الأدوات المنطقية، فضلاً عن التميّز بالطابع الأدبي والحس النقدي المرفه.
- اتخذ البحث من ابن الأثير مثلاً للمدرسة الأدبية.
- أشار البحث إلى أن السكاكي يعدُّ رأس المدرسة الكلامية.

• فَنَدَ البحثُ الوهم الذي وقع فيه بعض الباحثين، الذين اعتقدوا جمود البلاغة العربية، وسايروا الفرية القائلة بأنَّ السكاكي كان سبباً في هذا الجمود، وبَيَّن أنَّ السكاكي كان له الفضل الأبرز في جعل درس البلاغة علماً، بعد أن كان مجموعة انطباعات.

المصادر

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري المتوفى سنة 637هـ. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة. منشورات دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط11419هـ. 1998م.

- ابن سنان، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي المتوفى 466هـ. سر الفصاحة. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 1402هـ م 1982م.

- ابن قتيبة. الشعر والشعراء: تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار الحديث بالقاهرة. 1427هـ - 2006م.

- ابن قتيبة، أدب الكاتب. أبي محمد عبد الله بن مسلم الكوفي المرزوي الدينوري المولود بالكوفة في سنة 213هـ. والمتوفى ببغداد في سنة 276هـ. حققه وضبط غريبه. شرح أبياته: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع. 2009م.

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري. لسان العرب: مؤسسة الأعلى للمطبوعات. بيروت لبنان. ط1. 1426هـ - 2005م.

- أبو عايشة، رامي علي. اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول (1980-2005). دار ابن الجوزي للنشر. ط1. 1431هـ - 2010م.
- أمين، أحمد. النقد الأدبي. ط2. القاهرة: 1376هـ-1957م.
- ابن مظفر، شرح العلامة شمس الدين محمد الخطيبي الخلخالي المتوفى 745هـ. مفتاح تلخيص المفتاح. تحقيق: د. هاشم محمد هاشم محمود. المكتبة الأزهرية للتراث. ط1. دت.
- الجاحظ، أبي عثمان عمر بن بحر. كتاب الحيوان. بتحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط2. 1389هـ-1969م.
- جيرو، بدير. الأسلوب والأسلوبية. مركز الإنماء القومي. 1985م.
- حسن، د. عبد الواحد الشيخ. دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر. 1986م.
- خضير، د. ضياء. مسألة الأثر الأجنبي في البلاغة العربية. محاضرة أقيمت في المجمع العلمي العراقي بتاريخ 1998. مجلة فكر ونقد. رئيس التحرير: محمد عابد الجابري. العدد 42.
- خلف، د. حامد صالح الربيعي. مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية. سلسلة بحوث اللغة العربية. 1416هـ 1996م.
- روزنثال، د.فرانتز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي. ترجمة: د.أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت 1961م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. البيت لعتابة البرمكية في: أطواق الذهب في المواعظ والخطب. تحقيق وشرح: أسماء أبو بكر محمد. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

- السبكي، الشيخ بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي المتوفى سنة 773هـ. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 1422هـ 2001م.
- سعد الله، د. محمد سالم. النقد البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (دراسة سيميائية). عالم الكتب الحديث. إربد الأردن. ط1. 2013م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المتوفى سنة 626هـ. مفتاح العلوم: حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هندawi. منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط1. 1420هـ - 2000م.
- السيوطي، جلال الدين. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. القاهرة. 1299هـ.
- صليبا، د. جميل. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية: الناشر: ذوي القربى. ط1. 1385هـ.
- صمود، حمادي. التفكير البلاغي عند العرب. أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة). دار الكتاب الجديد المتحدة. ط1. 2010م.
- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. كتاب الصناعتين. الكتابة والشعر. تصنيف: تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا بيروت. ط1. 1427هـ - 2006م.
- غرکان، د. رحمن. مناهج النقد البلاغي. قراءة وتطبيقات: دار الرضوان للنشر والتوزيع. عمان. 1437هـ - 2016م.
- غرکان، د. رحمن. الأسلوبية بوصفها مناهج. الرؤية والمنهج والتطبيقات. الدار العربية للعلوم ناشرون. ط1. 1435هـ - 2014م.

- قصاب، د. وليد. التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري. نشر وتوزيع. دار الثقافة. الدوحة. ط1. 1405هـ - 1985م.
- القيس، ديوان امرئ القيس. رواية الأصمعي. من نسخة الأعلام. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبع بمطابع دار المعارف. ط4. 1984م.
- المبرّد، أبو العباس. الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: جمعة الحسن. دار المعرفة. بيروت لبنان. ط2. 1428هـ - 2007م.
- مخيمر، د. فؤاد علي مخيمر. فلسفة عبد القاهر الجرجاني النحوية في دلائل الإعجاز. دار الثقافة للنشر والتوزيع. 1983م.
- المرزباني. الموشح. تحقيق: محمد علي لبجاوي. القاهرة 1965م.
- مصلوح، د. سعد عبد العزيز. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية. آفاق جديدة. عالم الكتب. ط2. القاهرة 2010م.
- المطعني، د. عبد العظيم إبراهيم. من قضايا البلاغة والنقد. مكتبة وهبة. ط1. القاهرة. 1423هـ - 2002م.
- مطلوب، أحمد. القزويني وشروح التلخيص. منشورات مكتبة نهضة بغداد. ط1. 1967م.
- مطلوب، د. أحمد. البلاغة عند السكاكي. منشورات مكتبة النهضة بغداد ساعدت جامعة بغداد على نشره. ط1. 1384هـ - 1964م.
- نيشان، د. عبد الهادي خضير. النقد البلاغي عند العرب إلى نهاية القرن السابع للهجرة. دار الفراهيدي للنشر والتوزيع. ط1 بغداد. 2013م.